* * * * * * *

الباب العشرون
فى طلب أهل الجنة لها من ربهم وطلبها لهم وشفاعتها فيهم إلى ربها عز وجل

قال الله تعالى حكاية عن أولى الألباب من عباده قولهم:**{رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ}**[1].

والمعنى: وآتنا ما وعدتنا على ألسنة رسلك من دخول الجنة.

وقالت طائفة: معناه، وآتنا ما وعدتنا على الإيمان برسلك،وليس بسهل حذف الاسم والحرف معا، إلا أن يقدر على تصديق رسلك وطاعة رسلك، وحينئذ فيتكافأ التقديران، ويترجح الأول بأنه قد تقدم قولهم:**{رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا}** وهذا صريح فى الإيمان بالرسول والمرسل ثم توسلوا إليه بإيمانهم أن يؤتيهم ما وعدهم على ألسنة الرسل فإنهم إنما سمعوا بوعدهم لهم بذلك من الرسل، وذلك أيضا يتضمن التصديق بهم وأنهم بلغوهم وعده فصدقوا به، وسألوه أن يؤتيهم إياه وهذا هو الذى ذكره السلف والخلف فى الآية.

وقيل: المعنى آتنا ما وعدتنا من النصر والظفر على ألسنة الرسل، والأول أعم وأكمل.

وتأمل: كيف تضمن إيمانهم به الإيمان بأمره ونهيه، ورسله ووعده ووعيده وأسمائه وصفاته وأفعاله، وصدق وعده، والخوف من وعيده واستجابتهم لأمره، فبمجموع ذلك صاروا مؤمنين بربهم. فبذلك صح لهم التوسل إلى سؤال ما وعدهم به والنجاة من عذابه.

وقد أشكل على بعض الناس سؤالهم أن ينجز لهم ما وعدهم، مع أنه فاعل لذلك ولابد.

وأجاب: بأن هذا تعبد محض كقوله:**{رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ}**[2]وقول الملائكة:**{فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ}**[3]، وخفى على هؤلاء أن الوعد معلق بشروط منها: الرغبة إليه - سبحانه وتعالى- وسؤاله أن ينجزه لهم كما أنه معلق بالإيمان وموافاتهم به، وأن لا يلحقه ما يحبطه. فإذا سألوه - سبحانه - أن ينجز لهم ما وعدهم تضمن ذلك توفيقهم وتثبيتهم وإعانتهم

---

(1) آية (193، 194) سورة آل عمران.
(2) آية (112) سورة الأنبياء.
(3) آية (7) سورة غافر.

على الأسباب التى ينجز لهم بها وعده، فكان هذا الدعاء من أهم الأدعية وأنفعها، وهم أحوج إليه من كثير من الأدعية.

وأما قولـه:{رَبِّ احْكُم}، فهذا سؤال لـه - سبحانه وتعالى - أن ينصرهم على أعدائهم فيحكم لهم عليهم بالنصر والغلبة. وكذا سؤال الملائكة ربهم أن يغفر للتائبين، وهو من الأسباب التى يوجب بها لهم المغفرة، فهو - سبحانه - نصب الأسباب التى يفعل بها ما يريده بأوليائه وأعدائه، وجعلها أسبابا لإرادته، كما جعلها أسبابا لوقوع مراده، فمنه السبب والمسبب. وإن أشكل عليك ذلك، فانظر إلى خلقه الأسباب التى توجب محبته وغضبه فهو يحب ويرضى ويغضب ويسخط عن الأسباب التى خلقها وشاءها، فالكل منه وبه مبتدأ من مشيئته وعائد إلى حكمته وحده. وهذا باب عظيم من أبواب التوحيد لا يلجه[1] إلا العالمون بالله.

ونظير هذه الآية فى سؤاله ما وعد به فى قولـه تعالى:{قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاء وَمَصِيرًا * لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاؤُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْؤُولاً}[2].

يسأله إياه عباده المؤمنون، ويسأله إياه ملائكته لهم، فالجنة تسأل ربها أهلها وأهلها يسألونه إياها والملائكة تسألها لهم والرسل يسألونه إياها، لهم، ولأتباعهم.

ويوم القيامة يقيمهم - سبحانه - بين يديه يشفعون فيها لعباده المؤمنين، وفى هذا من تمام ملكه وإظهار رحمته وإحسانه وجوده وكرمه وإعطائه ما سئل، ما هو من لوازم أسمائه وصفاته واقتضائها لآثارها ومتعلقاتها، فلا يجوز تعطيلها عن آثارها وأحكامها، فالرب - تعالى - جواد له الجود كله، يجب أن يسأل ويطلب منه ويرغب إليه، فخلق من يسأله وألهمه سؤاله وخلق له ما يسأله إياه، فهو خالق السائل وسؤاله ومسؤوله، وذلك لمحبته سؤال عباده له ورغبتهم إليه وطلبهم منه وهو يغضب إذا لم يسأل:

اللهُ يغضَبُ إنْ تركْتَ سُؤالَهُ ::: وَبَنِى آدمَ حِينَ يُسْألُ يَغْضَبُ

وأحب خلقه إليه أكثرهم وأفضلهم له سؤالا، وهو يحب الملحين فى الدعاء وكلما ألح العبد فى السؤال أحبه وقربه وأعطاه.

وفى الحديث: «من لم يسأل الله يغضب عليه»[3] فلا إله إلا الله، أي جناية جنت القواعد

---

(1) يلجه : يدخله .

(2) آية (16) سورة الفرقان.

(3) (حسن) الترمذى فى الدعوات: ب(2): حديث (3373).

الفاسدة على الإيمان وحالت بين القلوب وبين معرفة ربها وأسمائه، وصفات كماله ونعوت جلاله!! و{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ}[1]. قال أبو نعيم الفضل: حدثنا يونس، هو ابن أبى إسحاق و حدثنا بريد بن أبى مريم قال: قال أنس بن مالك: قال رسول الله ﷺ: **«ما من مسلم يسأل الله الجنة ثلاثا إلا قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة. ومن استجار من النار بالله ثلاثا قالت النار: اللهم أجره من النار»** رواه الترمذى والنسائى وابن ماجة[2] عن هناد بن السرى عن أبى الأحوص عن أبى إسحاق عن بريد به.

وقال الحسن بن سفيان: حدثنا عثمان بن أبى شيبة: حدثنا جرير عن ليث عن يونس بن حبان عن أبى حازم عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما سأل الله عبد الجنة فى يوم سبع مرات إلا قالت الجنة: يا رب إن عبدك فلان يسألنى فأدخله الجنة»**.

وقال أبو يعلى الموصلى[3]: حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا جرير عن يونس عن أبى حازم عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما استجار عبد من النار سبع مرات إلا قالت النار: يا رب إن عبدك فلانا استجار منى فأجره، ولا يسأل عبد الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة: يا رب إن عبدك فلانا سألنى فأدخله الجنة»**، وإسناده على شرط الصحيحين.

وقال أبو داود فى مسنده[4]: حدثنا شعبة، حدثنى يونس بن خباب، سمع أبا علقمة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قال: أسأل الله الجنة سبعا. قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة»**.

وقال الحسن بن سفيان، حدثنا المقدمى حدثنا عمرو بن على عن يحيى بن عبيد عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«أكثروا مسألة الله الجنة واستعيذوا به من النار، فإنهما شافعتان مشفعتان، وإن العبد إذا أكثر مسألة الله الجنة قالت الجنة: يا رب عبدك هذا الذى سألنيك فأسكنه إياى. وتقول النار: يا رب عبدك هذا الذى استعاذ بك منى فأعذه»**.

جماعة من السلف لا يسألون الجنة

وقد كان جماعة من السلف لا يسألون الله الجنة ويقولون: حسبنا أن يجيرنا من النار،

---

(1) آية (43) سورة الأعراف .

(2) (صحيح) الترمذى فى الجنة: ب(27): حديث (2571)، والنسائى فى الاستعاذة باب الاستعاذة من حر جهنم، وابن ماجة فى الزهد: ب(39): حديث (4340).

(3) (صحيح) الترغيب والترهيب (221/4، 222).

(4) بلفظ: "ثلاث" الترمذى (2527)، وابن ماجة (4340).

فمنهم أبو الصهباء صلة بن أشيم، صلى ليلة إلى السحر، ثم رفع يديه وقال: اللهم أجرنى من النار أو مثلى يجترئ أن يسألك الجنة؟.

ومنهم عطاء السلمى[1]، كان لا يسأل الجنة. فقال له صالح المرى: إن أبان حدثنى عن أنس أن النبى ﷺ قال: **«يقول الله – عز وجل : انظروا فى ديوان عبدى فمن رأيتموه سألنى الجنة أعطيته، ومن استعاذنى من النار أعذته»** فقال عطاء: كفانى أن يجيرنى من النار، ذكرها أبو النعيم[2].

وقد روى أبو داود فى سننه[3] من حديث جابر فى قصة صلاة معاذ وتطويله بهم، أن النبى ﷺ قال للفتى - يعنى الذى شكاه : **«كيف تصنع يا ابن أخى إذا صليت؟ قال: اقرأ بفاتحة الكتاب وأسأل الله الجنة وأعوذ به من النار، وإنى لا أدرى ما دندنتك ودندنة معاذ؟. فقال النبى ﷺ: إنى ومعاذا حولها ندندن»**. وفى سنن أبى داود[4] من حديث محمد بن المنكدر عن جابر عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يسأل بوجه الله إلا الجنة»** رواه عن أحمد بن عمرو العصفرى، حدثنا يعقوب بن إسحاق، حدثنا سليمان بن معاذ عن محمد، فذكره. وقد تقدم فى أول الكتاب حديث الليث عن معاوية عن صالح عن عبد الملك بن أبى بشير يرفع الحديث: "ما من يوم إلا والجنة والنار تسألان. تقول الجنة: يا رب قد طابت ثمارى، واطردت أنهارى، واشتقت إلى أوليائى، فعجل إلى بأهلى " الحديث. فالجنة تطلب أهلها بالذات، وتجذبهم إليها جذبا، والنار كذلك، وقد أمرنا رسول الله ﷺ أن لا نزال نذكرهما ولا ننساهما.

كما روى أبو يعلى الموصلى فى مسنده[5]، حدثنا إسحاق بن أبى إسرائيل، حدثنا أيوب بن أبى شبيب الصنعانى قال: كان فيما عرضنا على رباح بن زيد، حدثنى عبد الله بن نمير سمعت عبد الرحمن بن يزيد يقول: سمعت عبد الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا تنسوا العظيمتين »** قلنا: وما العظيمتان يا رسول الله؟**« قال: الجنة والنار»**.

وذكر أبو بكر الشافعى من حديث كليب بن حزن قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«اطلبوا الجنة جهدكم واهربوا من النار جهدكم، فإن الجنة لا ينام طالبها، وإن النار لا ينام هاربها،**

---

(1) عطاء السلمى: ذكره الشعرانى، وقال عنه: مكث أربعين سنة على فراشه لا يقدر أن يقوم ولا يخرج من البيت، وكان يومئ بالصلاة، ورأى مرة التنور وهو يسجد فغشى عليه ولم يذكر سنة وفاته. طبقات الصوفية: 40/1.

(2) الحلية (175/6).

(3) (صحيح) أبو داود فى الصلاة: ب(125): حديث (792).

(4) فى الزكاة: ب(37): حديث (1671).

(5) المطالب (3309).

وإن الآخرة اليوم محفوفة بالمكاره، وإن الدنيا محفوفة باللذات والشهوات، فلا تلهينكم عن الآخرة»[1].

* * * * * * *

الباب الحادى والعشرون
فى أسماء الجنة ومعانيها واشتقاقاتها
ولها عدة أسماء باعتبار صفاتها،
ومسماها واحد باعتبار الذات فهى مترادفة من هذا الوجه، وتختلف
باعتبار الصفات فهى متباينة من هذا الوجه،
وهكذا أسماء الرب سبحانه
وتعالى، وأسماء كتابه، وأسماء رسله، وأسماء اليوم الآخر، وأسماء النار

اسمها الجنة

الاسم الأول: الجنة. وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الأعين. وأصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية ومنه الجنين لاستتاره فى البطن، والجان لاستتاره عن العيون، والمجن لستره ووقايته الوجه، والمجنون لاستتار عقله وتواريه عنه، والجان وهى الحيَّة الصغيرة الرقيقة، ومنه قول الشاعر:

فدقّتْ وجَلّتْ واسْبَكرَّتْ وأكملتْ ::: فلو جُنّ إنسانٌ من الحسنِ جُنّتِ

أى لو غطى وستر عن العيون لفعل بها ذلك. ومنه سمى البستان جنة؛ لأنه يستر داخله بالأشجار ويغطيه، فلا يستحق هذا الاسم إلا موضع كثير الأشجار مختلف الأنواع، والجُنة - بالضم - ما يستجن به من ترس أو غيره. ومنه قوله تعالى:{اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً}[2] أى يستترون بها من إنكار المؤمنين عليهم. ومنه الجنة - بالكسر - الجن كما قال تعالى:{مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ}[3] وذهبت طائفة من المفسرين إلى «أن» الملائكة يسمون جنة. واحتجوا بقوله تعالى:{وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا}[4] قالوا: وهذا النسب قولهم: الملائكة بنات الله

---

(1) الطبرانى (200/19).
(2) آية (16) سورة المجادلة.
(3) آية (6) سورة الناس.
(4) آية (158) سورة الصافات.